غلطة شاعر !

للأستاذ محمود عبده الحمامصى

المدرس بالمدارس الملكية للبنات ببنى سويف

لابنة عجلان بالجوّ رسوم لم يتعفين والعهـــد قديمْ
لابنة عجلان إذ نحن معاً وأىّ حال من الدهر تدومْ
أضحت قفاراً وقد كان بهـا فى سالف الدهر أرباب الهجومْ
بادوا وقدْ أصبحتُ مِنْ بعدهمْ أحسَبُ أنى خالدٌ لا أريمْ

يرى المطلع فى كتاب المفضاياب للضبي قصيدة من ، وائع قصائده الغزلية للرُقَّش الأصغر ، وهو من بنى معد بن مالك كما قرر صاحب اللسان ، وعم ابن العبد . وقد كان شاعراً مقلا مجيداً . وقصيدته هذه أحكم نسجها ، وجمع فيها من معانى الشعر ما يهيج الوجدان ، ويستبكى العاشقين ، ويأخذ إلى ندب الراحلين وذكر الغابرين ، والحنين إلى من أحب ، وكيف هاجت آثار نفسه ، ووصف فيها ليلة من لياليه المسهرة حتى إنه ليحق لنا أن نسميها الليلة المرقشية ، تشبيها بأختها النابغية . ثم تراه قد تجرد لردع نفسه ، والاستقصار على خياله وهمومه ، ومال إلى لوم العاتبين ، وعزل اللائمين .

كل ذلك فى أسلوب رائع ، ونظم أخاذ بمجامع القلوب ، ثم ختم قصيدته بطائفة من الحكم البواقى ذوات الأثر البليغ والنظم البديع ، ولكن هذه القصيدة على ما حوت من بلاغة وروعة ، ومالها من قيمة أدبية بين غرر القصائد ، وملح الشعراء لم تخل من نقص يعيبها ، ويحط من درجة الاعجاب بها .

ذلك أن البيت الرابع (كما تراه) ليس من بحر القصيدة ، إذ هى من مجزوّ البسيط المذال ، والبيت الرابع مخالف للقصيدة فى نظمها ، وكثر من روعتها ،

ولو بدّلنا بأصبحتُ أصبحتْ بتاء التأنيث الساكنة، وجعلنا مكان أحسبُ تحسبُ وأبدلنا كلمة خالد بباقٍ وحركت ياء أنى لاستقام الشطر ولسلم البيت ولم يختل المعنى ولكان البيت :

بادوا وقد أصبحتْ من بعدهم تحسب أنى باق لا أريم

ولكن يحول بيننا وبين هذا التبديل، ورود البيت من الشاعر الجاهلى هكذا! وليس لنا أن نقف موقف المغير والمبدل إلا إذا اعتمدنا على أصل صحيح. لهذا أكتفى بترك البيت على علاّته لذلك الشاعر القديم، وحسبى أن نبهت على غلطته، وأشرت إلى خطأته ليدرى وجه صوابها. وهذا ما تراءى لى فى مثل هذا المقام.

— ٨ —

قال رجل لغلامه : يافاجر ؛ فقال الغلام : مولى القوم منهم.

— ٩ —

مر بهلول بسوق البزازين فرأى قوما مجتمعين على باب دكان، وكان قد نقب؛ فنظر فيه وقال : أما يعلمون من عمل هذا ؟ قالوا لا ؛ قال : فأنا أعلم ؛ فقالوا : هذا مجنون يراهم بالليل ولا يتحاشوْنه، فالطفوا به لعله يخبركم ؛ فقالوا خبرنا، قال أنا جائع، فجاءوه بطعام شهى وحلوى ؛ فلما شبع قام فنظر فى النقب وقال : هذا عمل اللصوص.